للتواصل

الإيمان صفحة اسبوعية تصدر كل يوم جمعة

- لمقترحاتكم وآرائكم يرجى التواصل معنا عبر الايميل: Lailaelshafie1@hotmail.com
- يرجى مراعاة عدم إلقاء الجريدة في سلة المهملات لما تحتويه من آيات قرآنية.

● من إعداد: ليلى الشافعي

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) صلى الله عليه وسلم

توزيع الزكاة

هل يجزئ إعطاء الزكاة لبيت الزكاة ليتولى توزيعها من غير علم صاحب المال لجهة ما على اعتبار ثقته بهذه الجهة؟

● إذا أعطى المزكي بيت الزكاة أو أي هيئة خيرية أخرى تجمع الزكاة فهو يوكل هذه الجهة في توزيع زكاته بمعرفة بيت الزكاة أو أي هيئة أخرى، ويجزئه ذلك عن توزيع زكاته بنفسه.

د.خالد المذكور

كتابة الآيات في الصحف

الأخ الفاضل (ع.ح): بعث إلي برسالة طويلة ملخصها أنه يطلب مني بيان حكم إلقاء صفحات الصحف التي بها آيات قرآنية في المهملات والزبالة.

● أخي العزيز أثابك الله على حرصك الشديد على كلمات الله التي تكتب في الصحف والجرائد. واستفسارك هذا ينقسم الى قسمين:

الأول: كتابة آيات قرآنية في الجرائد وعدم إلقائها في الزبالة أو الأماكن غير النظيفة أو الطرقات.

الثاني: مسألة كتابة العزاء في الصحف المصدرة بآيات قرآنية.

أما عن الموضوع الأول، فيا أخي الفاضل قد لا تخلو صحيفة يومية أو أسبوعية من كتابة آية قرآنية أو موضوع يستشهد بآية قرآنية أو تعليم الناس أو تفهيم لهم بأمر بينهم، ولا أحد ينكر دور الجرائد والمجلات في التأثير على جميع المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية.

كما أن أحدا لا يطالب ان تمنع الكتابات الدينية في هذه الصحف والمجلات والذين يطالبون بذلك بحجة احترام الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية لا دليل على حجتهم، بل ان كثيرا من الكتب المدرسية والأوراق الرسمية كما بعثت انت إلي بجزء منها تحمل كثيرا من الآيات القرآنية أو البسملة، وهي كذلك تلقى مثلما تلقى الجرائد والمجلات.

الحل البديل، وهو موجه الى المسلمين عامة، ان يقطعوا قطعا صغيرة كل ورقة أو جريدة فيها آيات قرآنية أو أحاديث نبوية بعد قراءتها إذا لم يرد الشخص الاحتفاظ بها بحيث تضيع ملامح الكتابة حفاظا على آيات كتاب الله أن تضيع وتلقى وتهمل.

تضارب الفتاوى.. هل يخدم الاجتهاد؟

د.محمد عبدالغفار الشريف

د.وائل الحساوي

عملا بالقول الكريم (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) يلجأ المسلم إلى علماء الشرع للإجابة على تساؤلاتهم حين تختلف وجهات النظر بين مفت وآخر في تناول الموضوع نفسه، والسؤال مَنْ الذي يتصدى للفتوى؟ وما الشروط التي يجب ان تتوافر في المفتي حتى تكون فتواه مقنعة وملزمة للمسلمين؟

العميد السابق لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية د.محمد عبدالغفار الشريف يرى ان اختلاف العلماء رحمة واسعة ما لم يؤد الى نزاع، وقال: قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه «ما وددت أن أصحاب رسول الله ﷺ أن يختلفوا فإنهم أئمة يقتدى بهم فمن عمل بعمل رجل منهم فإنه على سنّة»، وقال ابن قدامة – رحمه الله – عن آراء العلماء: اتفاقهم حجة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة، فكل مسلم له ان يعمل برأي اي عالم يثق بدينه وعلمه وهو معزور عند الله تعالى، ويعتبر هذا الخلاف الفقهي صورة حية لتطبيق حرية الرأي في المجتمع المسلم منذ نشأته، وقبل أن يعرف الشرق والغرب الحرية والديموقراطية.

وما السبيل لتوحيد الفتاوى وعدم الخلاف؟ اكد د.الشريف ان السبيل لتقارب آراء العلماء هو التقاؤهم في ندوات وملتقيات علمية وفكرية تعرض فيها القضايا المستجدة وتناقش في جو علمي اخوي كما في ندوات قضايا الزكاة المعاصرة وغيرها، وكما يجري العمل في مجمع الفقه الإسلامي ولجان الفتوى في وزارة الأوقاف وبيت الزكاة وغيرها.

الشريف: اتفاق الفقهاء حجة واختلافهم رحمة

الحساوي: الشريعة ترفض المغالاة وتجريح العلماء المخالفين

الحق لا يتعدد

ويرى د.وائل الحساوي ان تضارب الفتاوى بين العلماء في بعض الأمور الشرعية له أسباب كثيرة فصلها العلماء في كتبهم مثل كتاب «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» لشيخ الاسلام ابن تيمية، ومنها عدم وصول الأدلة لعالم ووصولها لعالم آخر، واختلاف الفهم لتلك الأدلة واستنباط احكام مغايرة لعالم آخر واختلاف البيئة والظروف التي يتم استنباط الحكم المخصص فيها عن بيئة اخرى وغيرها مما لا يتسع المجال لسوق الأدلة عليه، المهم هو اننا يجب ان ندرك أن الحق واحد لا يتعدد وأن اختلاف العلماء لا يعني ان الجميع مصيب، ولكن الكل مأجور على اجتهاده، فقضية النقاب على سبيل المثال اذا رجعنا الى ادلة القائلين بوجوبه والقائلين باستحبابه نجد بأنها ادلة قوية في كلا الجانبين وأن كل عالم قد افتى بما يترجح لديه من ادلة، ولكن الواجب هو احترام الرأي الآخر وعدم التشنيع عليه بحجة التساهل او التشدد او بحجة عدم الفهم خصوصا ان الجميع متفق على ان النقاب واجب في حالات الفتنة ولا شك ان القضايا الأساسية في الدين متفق عليها بين العلماء ولله الحمد وإنما يحدث الخلاف في فروع الفقه.

سبل تخفيف الخلاف

ولفت د.الحساوي إلى انه يجب تخصيص علماء افذاذ لدراسة الأدلة والترجيح بينها كما فعل الأئمة الأعلام رضوان الله عليهم من اصحاب المدارس الفكرية قديما، ونبذ التقليد الأعمى سواء للمدارس الفكرية القديمة او للشيوخ وقادة الجماعات الدعوية وجعل منهج اتباع السلف الصالح هو السبيل الذي يقوم على الفهم الصحيح للكتاب والسنة بحسب فهم سلفنا الصالح، ففي ذلك درء كبير لمادة الخلاف وتوحيد الآراء والإكثار من لقاء العلماء وتنظيم مؤتمرات خاصة بهم لبحث المسائل المختلف عليها من أجل الوصول الى رأي موحد او على الأقل تقريب وجهات النظر المختلفة مثلما نرى في المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومثلما رأينا في ندوات الزكاة وغيرها وكذلك تيسير تبادل الآراء الفقهية بين العلماء من خلال وسائل الاتصال والإعلام المختلفة.

وأكد د.الحساوي على ضرورة تعزيز مكانة العلماء واحترام آرائهم دون غلو فيها ورفض الأصوات التي تعمل على التجريح بهم واتهامهم بالتشدد او الجهل وقطع الطريق على الذين يسعون للبروز من خلال الفتاوى الباطلة والمتساهلة بحجة التسهيل، حقا التسهيل على الناس مطلوب ولكن ضمن القواعد الأساسية التي ذكرناها.

د. السحيمي: الزهد لا يعني تحريم الطيبات

استضاف مركز أم عطية الأنصارية للقرآن الكريم التابع لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المدرس بالمسجد النبوي الشريف وموجه الدعاة بالمدينة المنورة واستاذ الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية الشيخ د.صالح بن سعد السحيمي، والقى محاضرة بعنوان «الزهد في الدنيا والاستعداد للآخرة»، تحدث فيها عن معنى الزهد في الاسلام، مبينا ان الزهد لا يعني تحريم الطيبات وان النبي ﷺ كان ازهد الناس ولم يحرم على نفسه ما أباحه الله له.

صالح السحيمي

واستشهد بقول الامام احمد بن حنبل: الزهد على ثلاثة اوجه، الاول: ترك الحرام وهو زهد العوام، والثاني: ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص، والثالث: ترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين.

وقال د.السحيمي: الزاهد هو الذي يقنع بما اتاه الله ولا بأس على ما فاته من الدنيا ولا يعلق قلبه بغير ربه تعالى ويكون بما في يد الله اوثق مما في يده وان يعرض عن كل ما يشغله عن ربه وعبادته، مؤكدا ان النبي ﷺ سيد الزاهدين وسيرته العملية تشهد بذلك.

واستعرض عدة احاديث تدل على الزهد في الدنيا، منها قوله ﷺ «صلاح اول هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخرها بالبخل والأمل»، وقد اتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس، فقال رسول الله ﷺ «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس»، وشرح عدة احاديث تحث على الزهد في الدنيا، ثم انتقل الى ما جاء في زهد رسول الله ﷺ منها حديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله ﷺ على حصير، فقام وقد اثر في جنبه فقلنا يا رسول الله: لو اتخذنا لك فراشا أوثر من هذا، فقال: مالي وللدنيا، ما انا في الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها.

وتساءل د.السحيمي: لماذا تتمسكون بالدنيا وقد وعدنا الله ورسوله بالخير كله؟ فالدنيا لا شيء، وأخبرنا النبي ﷺ بهوان على الله عز وجل.

يقول الرسول ﷺ: يقول العبد مالي مالي، انما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فاقتنى وما سوى فهو ذاهب وتاركه للناس. هو عليه ظلمة يسأل عنها من اين أتيت به؟ علينا ان نتمتع بمالنا دون إسراف «اتقوا النار ولو بشق تمرة»، وان يكون الانفاق في وجوه الخير.

واستعرض الباقيات الصالحات وتحدث عن دار الخلود وحذر من اللهو والزينة والتفاخر والتكاثر بالأموال والأولاد وحب الشهوات، مؤكدا ان الحياة تنتهي بانتهاء عمر الانسان وبانتهاء الساعة، وذكر كثيراً من النصوص من السنة التي تدل على الزهد في الدنيا والاستعداد للآخرة، لافتا الى الاعمال الصالحة التي قد تدخل الجنة.

استمرت المحاضرة اكثر من ساعة وحضرها حشد كبير من نساء مركز ام عطية الانصارية ومن الدارسات، وتم الرد على اسئلة السائلات.

فلنحيا بالقرآن

تأملات قرآنية في سورة «المؤمنون»

سالم الحمر

مازلنا بين يدي سورة «المومنون» حيث افتتحت بالإخبار عن المؤمنين وبقر الله فيها الفلاح للمؤمنين وبيان صفاتهم وما تحلوا به من فضائل زكت انفسهم فاستقام سلوكهم، ومر بنا أنهم يعبدون الله بأحوالهم ومقالهم فإن الخشية من الله تعمر هذه القلوب يقول الحسن البصري: «المؤمن جمع إيمانا وخشية والكافر جمع إساءة وأمنا».

الرفق يرقق القلوب

المتأمل في سيرة النبي ﷺ يجدها كلها دليلا سلوكيا على هذا الحنان والرفق في تعاملاته مع الجميع، فعندما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري الى اليمن غرس فيهما هذا المعنى قائلا: يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا.

يقول أنس رضي الله عنه خادم النبي ﷺ: خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لشيء صنعته: لم صنعته؟ ولا لشيء تركته: لم تركته؟ وكان لا يظلم أحدا أجره.

فالمسلم دائما ينبغي أن يكون ذا قلب رحيم لأن مثله الأعلى هو التخلق بصفات الله جل وعلا بحيث يكون له نصيب منها وأجلها رحمة الله عز وجل، وكان النبي ﷺ يقرب لأصحابه هذا المعنى حين رأى مع أصحابه امرأة تمسك بولدها وتحتضنه، فسألهم النبي ﷺ: «أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قالوا: لا، قال: فالله أرحم بعباده من رحمة هذه بولدها». ويؤكد النبي ﷺ لأصحابه أن الرحمة لن تنال إلا من يتشبه بها فيقول ﷺ: إنما يرحم الله من عباده الرحماء، ويقول: «من لا يَرحم لا يُرحم»، ويقول: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» فرحمة المؤمن لا تقتصر على اخوانه المؤمنين فحسب، وإنما أكد رسول الله ﷺ عموم الرحمة في قلب المؤمن، فقال: «لن تؤمنوا حتى ترحموا» قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم، قال: «انه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة»، فالمسلم مطالب بالاقتداء برسول الله ﷺ، يقول الله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا).

هكذا أعلنها النبي ﷺ في بداية البعثة، مؤكدا أن الرفق منهج إسلامي بامتياز، موجبا على اتباعه في الوقت ذاته أن يجعلوه منهج حياة في تعاملاتهم مع الآخرين مسلمين كانوا أو غير مسلمين، والرفق وعدم التشدد والرحمة بين الناس منهج إسلامي جعله الله أساسا للتشريع في العبادات والمعاملات ويتأكد ذلك من خلال الرخص الكثيرة التي شرعها في مجالات شتى وأوصى النبي ﷺ العمل بها قائلا: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته».

ولذا، فلا مكان في القرآن للعنف والشدة، وإنما يوجب الرفق واللين في التعامل مع البشر ومع غير البشر من نبات وحيوان وحتى الجماد، فعلى المسلم إبراز سماحة الإسلام من خلال اتخاذه الرفق منهجا وسبيلا في تعامله مع الآخر مسلما كان أو غير مسلم.

الخوف والمحبة والرجاء لله

لما ذكر الله تعالى أحواله ثنى الآية (ولا نكلف نفسا إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون) كمال عدله وكمال رحمته بخلقه انه تعالى لا يكلف مؤمنا بأكثر مما يستطيع، فكل ما أمر به الله قادر عليه الإنسان دون مشقة، والمؤمن يعرف ان الله ما كلفه إلا بما يطيق، وعداوة الشيطان تدخل مباشرة اما من الشيطان نفسه أو من هوى النفس. قال ﷺ عن الأمور التي تمحو الذنوب «إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد، فالمؤمن لا يخشى ضياع الخير مع الله، فكل خير مكتوب عند الله، والله يعاملهم بفضله أو بعدله وهم لا يبخسون من الخير شيئا وأما السيئات فيعفو ويصفح عن كثير منها لعباده المؤمنين.

غفلة القلب

ثم قال منكرا على الكفار والمشركين من قريش (بل قلوبهم في غمرة من هذا.. الآية) أي في غفلة وضلالة من هذا أي القرآن الذي انزله على رسوله ﷺ.

(ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون) أي كتبت عليهم اعمال سيئة لابد ان يعملوها قبل موتهم لتحق عليهم كلمة العذاب. وهذا من كمال علم الله أنهم بالإضافة إلى كفرهم سيعملون أعمالا سيئة.

أكبر ذنوبهم

ثم بين الله سبب حالهم في ذلك اليوم (قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون) (تلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير) فقد كنتم تنكصون وترجعون للخلف من شدة بغضكم للحق وللقرآن الذي لا تريدون سماعه (مستكبرين به سامرا تهجرون) بين الله حال المستكبرين حيث كانوا يسهرون في الليل يسمرون بالهجر من الكلام «أنه سحر وأنه شعر» وغير ذلك وكانوا ينكرون النبي ﷺ في سمرهم بالقول السيئ الفاحش.

أهل الترف والباطل

(حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون) بين الله من يتصدى للحق من اهل الترف والباطل فإذا زاد الكبر في الإنسان قل تدبره، فالإيمان لا يكون مع الاستكبار والعجب، والاستكبار من سمات أهل الكفر ويقابله الترف والبغي، فهم في الباطل منغمسون فمتى تكون الصحوة؟ حين يأتيهم العذاب فهم يستغيثون ويتضرعون إلى الله (لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون) لن يجيركم احد مما حل بكم سواء جأرتم أو سكتم لا مناص ووجب العذاب.

الكبر آفة لا تجتمع مع الإيمان

قال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) قال رجل: ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال: «إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس» رواه مسلم والترمذي واحمد وقد وردت آيات كثيرة تذم الكبر وتنهى عنه وتحذر منه من ذلك.

هل هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة؟

يقول الإمام ابن باز – رحمه الله: الصواب أنه ليست هناك بدعة حسنة، فكل بدعة ضلالة كما بين النبي ﷺ، حيث إنه قال ﷺ في خطبته في الجمعة: (أما بعد فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة...)، وهكذا جاء في حديث عائشة وفي حديث بعض نسائه وغيرها، فالبدع كلها ضلالة كما قال النبي ﷺ، وأما ما رآه العلماء من تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة فهو اصطلاح جديد، ورأي من بعض العلماء لا يعول عليه، والصواب أن كل بدعة ضلالة وما ظنه بعض العلماء أنه بدعة حسنة فليس الأمر كذلك، ولكنه مشروع ولا يقال له بدعة وإن قيل له بدعة من جهة اللغة كما قال عمر رضي الله عنه في التراويح: نعمت البدعة، فهذا من حيث اللغة لأن الرسول ﷺ لم يستمر عليها في حياته خاف أن تفرض عليهم فصلاها ليالي ثم ترك، وقال إني أخشى أن تفرض عليكم فلما توفي ﷺ رأى عمر رضي الله عنه أن إقامتها أمر طيب ومشروع، لأن افتراضها على الناس قد أمن بموته ﷺ فلهذا لما أمرهم بذلك ورآهم يصلون قال: نعمت البدعة هذه، من حيث اللغة، لأن البدعة في اللغة ما فعل على غير مثال سابق والتراويح لم تكن على مثال سابق من جهة الاستمرار خلال ليالي رمضان وإلا فهي سنة، التراويح سنة قربة وطاعة لله ليست بدعة من حيث الشرع، وهكذا ما يسمى بدعة من حيث اللغة لم يكن موجودا كالمدارس المنظمة وأشباه ذلك هذا إذا قيل له بدعة من حيث اللغة لا يضر لكن ليس ببدعة من حيث الشرع لأن المدارس إنما أوجدت لتعليم كتاب الله وتعليم سنة رسوله ﷺ وبيان لأحكام الشرع فهي قربة إلى الله، مثلما تبنى المساجد لإقامة الصلاة فيها وحلقات العلم فليس ببدعة، وتعمير المساجد بغير الطريقة التي كان عليها النبي ﷺ كأن تعمر بالمسلح بالأحجار بالساج فيها قربة وطاعة ومأمور بها وإن كانت على غير الغرار الذي كان في عهد النبي ﷺ فقد بنى عثمان رضي الله عنه مسجد رسول الله ﷺ على غير الطريقة التي بناها عليها النبي ﷺ حيث بناه بالحجر وبالساج تعظيما لهذا المسجد وتشريفا له، لما رأى الناس غيروا وحسنوا بيوتهم بالبناء أحب أن يحسن مسجد الرسول ﷺ اجتهادا منه رضي الله عنه وأرضاه وهكذا ما يوجد من المساجد بالمسلح أو بالحجر المنقوش أو كذا لا يقال بدعة، ولكن يستحب للمسلم عندما يبني المساجد أن يخليها من النقوش ومما يشوش على المصلين.

التوبة مقبولة إلا عند ثلاثة

ثلاثة أوقات لا تقبل فيها التوبة:

1ـ عند معاينة الموت قال تعالى (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىَ إِذَآ أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ـ يونس ـ 90).

2ـ عند حلول العذاب، قالَ تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ)، (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ).

3ـ حين ظهور علامات الساعة الكبرى وطلوع الشمس من مغربها قال تعالى: (هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين (لا ينفع نفسا إيمانها) ثم قرأ الآية:

فوائد القرآن

(أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ الأَوَّلِينَ)

كرم الله أمة العرب بالقرآن وهو معجزة لغوية جاءت بما يعرفونه وينكر الله على المشركين عدم تفهمهم للقرآن العظيم وتدبره واعراضهم عنه مع أنهم قد خُصوا بهذا الكتاب الذي لم ينزل على رسول اكمل منه ولا أشرف منه يقول ابن كثير: «والله يجدون في القرآن زجرا عن معصية الله لو تدبره القوم وعقلوه ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا» لو سمعوا آية لعرفوا انها الحق، وقد توالت الرسل على البشرية بدعوة التوحيد ومع ذلك يدعون أنهم حفظة دين ابراهيم، فمن كان ابراهيم؟ ومن كان إسماعيل؟ ألم يكونا موحدين.

(أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ) أليس هذا الصادق الأمين أفيقدرونَ على انكار ذلك والمباهتة منه؟ رغم معرفة صفاته ونسبه وصدق امانته.

(أم يقولون به جنة) تتوالى الاتهامات لمن عصمه الله بنور الوحي والعقل واتهموه بالجنون وهم يعلمون بطلان ما يقولون في القرآن فانه آتهم من كلام الله وقد تحداهم وجميع أهل الأرض ان يأتوا بمثله ولن يستطيعوا أبدا (وأكثرهم للحق كارهون) بما جاء به محمد ﷺ بالحق من عند الله وهذه العلة انهم يعرفون الحق ولكنهم يكرهونه.

(وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتْ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ).

قاعدة وسنة كونية هذا الدين ليس وفق احد من البشر انما تنزيل رباني الأمر والنهي من عند الله ولو اجابهم الله الى ما في انفسهم من الهوى وشرّع الامور وفق ذلك لفسدت السموات والأرض ومن فيهن لفساد أهوائهم واختلافها فاتباع الاهواء أصل الفساد.